لا بد ان تولدها الثـورة الشعبية لدى المجتمع ومـا يمكن ان تحدثه مـن تغييرات اساسية فيه .

صحيح ان حرب التحرير الشعبية البعيدة المدى تتضمن المعنى الاجتماعي المقصود الا أن ذلك لا يعدو كونه عنوانا لموضوع خطير يتطلب الاهتمام والشرح والتفصيل على مستوى الافراد والجماعات ليدفع كل من موقعه عجلة الثورة الى الامام عند مواجهة احد الاختيارين : الاجتماعي الثوري الجديد ، والاجتماعي التقليدي القديم .

ان الهدف السياسي لهذا الشعار هو الوصول الى حالة كاملة مـن تحديد الادوار وممارستها للشعب والمجتمع العربي الفلسطيني ضمن اطار الثورة وحربها الشعبية في مواجهتها للعدو وفي سبيل تحرير فلسطين . أما المضمون الاجتماعي له ، فينطوي على المنهجية الخاصة بتحويل المجتمع العربي الفلسطيني عبر حالات متكيفة مع متطلبات مراحل التطور نحو حالة تحديد الادوار الكاملة وممارستها . وبالتالي فان الصيغ القائمة للعلاقات الاجتماعية والقيم الموروثة والمفاهيـم السائدة ووظائف الأنساق الاجتماعية كالاسرة والطبقات الاجتماعية والبناء الاجتماعي برمته تخضع لهذه المنهجية وتتأثر بها .

انه لما لا ريب فيه أن الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي كان سائدا المجتمع العربي الفلسطيني عشية النكبة عام ١٩٤٨ ، كان يشكل المناخ الملائم لكي يحقق العدو الصهيوني والامبريالي اهدافه ، وكان قابلا عنوة عنه للغزو والتقهقر ، فكانت النتيجة التي نعرفها جميعا . فالعدو لم يستهدف الوطن فحسب ، ولكنه استهدف الوطن والمجتمع معا ، استولى على الوطن في الماضي وما زال يلاحق المجتمع في الحاضر . واذا كانت الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع العربي الفلسطيني آنذاك عاملا من عوامل وقوع النكبة ، فان هذا يعني أن مجتمعا جديدا آخر بمفاهيمه وقيمه وعلاقاته وثقافته وشكل بنائه لا بد ان يوجد لينطوي على خصائص القدرة والقوة لدحر العدو واحباط مخططاته وتحرير الارض وتحقيق النصر . وهذا المجتمع الجديد لن يكون الا ثمرة لحرب التحرير الشعبية البعيدة المدى ، بل ان علاقة جدلية تشد الوثاق بين هذا المجتمع وتلك الحرب ، فهو الذي ولدها .. وهي التي تصيغه الصياغة الجديدة ، ليرتقيا بتفاعل مستمر الى قمة التكامل الذي يتمثل في تحرير الارض والانسان في وقت معا . ومن هنا جاء مفهوم حرب التحرير الشعبية البعيدة المدى لما تضمنه من معنى عميق لتحرير الانسان، انسان هذه الحرب، من كل عوائق الماضي سواء ما اتصل منها بالقيم المتخلفة عن طبيعة التطور ، أو التقاليد والمفاهيم والعلاقات الاجتماعيـة التي كونت بمجموعها مجتمعا فاقدا للقدرة على مواجهة عدو غاز ومستوطن عنصري بشع مدعم بامكانيات اعتى القوى الامبريالية في العالم ، وبصورة اخرى ، تغيير هذا الانسان على مختلف مستويات حياته الاجتماعية تغييرا جذريا بحيث يتلاءم في اوضاعه الجديدة مع متطلبات الغاية النهائية اي التحرير والعودة .

ان طبيعة العدوان الاستعماري الاستيطاني الاقتلاعي الذي تعرض له المجتمع العربي الفلسطيني كله قد جعل من قضية هذا المجتمع قضيـة ذات خصوصيـات سياسية واجتماعية واقتصادية تختلف عن طبيعة قضايا المجتمعات التي تعرضت لاشكال العدوان الاستعماري التقليدي . فبعد عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧ أصبحت بالنسبة للمجتمع العربي الفلسطيني قضايا البنية التحتية وهي البنية المادية ، وفوقياتها الاجتماعية والسياسية والتشريعية والثقافية الخ .. لم تعد هي المحرك الاساسي في الصراع كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات التي تمارس حياة عادية وتخوض الصراعات التي تنشأ عادة عن واقع البنية التحتية المادية وطبيعتهـا الاقتصادية ومـا يصاحبها من علاقات انتـاج